المستوى البديهي المطلوب، لكان لبنان قد نجا بنفسه مما وقع فيما بعد، ولكان الثمن الذي دفعه أدنى بكثير من الضريبة الفادحة التي يدفعها اليوم.

ان من يقرأ هذا البند في الوثيقة اللبنانية، يكاد يهلع من هول ما صوروه، وكأن حربا معلنة على المسيحية والمسيحيين. فالكل يعرف أن بين أطراف الصراع الالاف من أبناء المذاهب المتعددة، ومنهم من كانوا ولا يزالون قادة مسؤولين. بل ان حزب الكتائب، حرص أكثر من مرة، وعلى لسان أكثر من مسؤول، ان يؤكد وجود مسلمين مقاتلين في صفوفه. فاذا صح قولهم هذا، عليهم عندئذ أن يوضحوا لنا من أجل ماذا يحارب هؤلاء المسلمون في صفوفهم اذا كانت الحرب فعلا طائفية دينية؟ وان كان ما قالوه من قبيل الادعاء فليشرحوا لنا لماذا احترب الكتائبيون والمردة، ثم الكتائبيون والشمعونيون، وفي أي جانب كانت تعلو الراية المسيحية أو الراية المضادة لها؟

لا «**الهوية الدينية**»، ولا «**الهوية القطرية**» هما سبب الصراع والأزمة، وان بدا ذلك أحيانا وكأنه هو السبب. السبب الحقيقي هو «التوجه» السياسي والفكري المنسوب لأصحاب هذه «الهوية» أو تلك.

«**فالمسلم**» يبقى مقبولا و«أخا» طالما هو قانع بالخريطة السياسية والاجتماعية والثقافية المرسومة له.

و«الفلسطيني» كان مقبولا، و«قضيته عزيزة على قلوب الجميع» عندما كان لاجئا خانعا، وبدا عاملة رخيصة، قانعا بقدره زاهدا بحقه. ولكنه عندما أصبح مناضلا سياسيا ومقاتلا ثوريا لم يعد مقبولا، وانما غريبا مرفوضا، ومعه كذلك «اللبناني» الذي ساندوه وأيده ورأى في تحوله الثوري طريق الخلاص الحقيقي.

نعم، **انه التوجه الفكري والسياسي لصاحب «الهوية» وليست «الهوية» ذاتها**، هي السبب في الأزمة وفي الصراع.

في نظر الجبهة اللبنانية، لا يكفي أن تكون مسيحي الولادة والنشأة والايمان حتى تكون «مسيحياً»، بل الأهم من ذلك أن تكون مؤمناً بفهمها للتراث وتحليلها للتاريخ وحلولها للمستقبل.

ومن المؤسف الاضطرار للمقارنة مرة أخرى، بين هذا الموقف وموقف غلاة الصهاينة ممن يعتبرون أن اليهودي يبقى ناقص اليهودية ان لم يهاجر الى «اسرائيل» ويحمل جنسيتها ويدافع عن عقيدتها العنصرية.

لذلك فان الهوية المسيحية لرجال من **أمثال ميشال عفلق وانطون سعادة وجورج حبش وانعام رعد وجورج حاوي ونقولا شاوي وسمير فرنجية وعبد الله سعادة**... بل وحتى لرجال من **أمثال ريمون أده وسليمان فرنجية**، لن تغفر لهم، أمام الجبهة، رفضهم لتوجهاتها الفكرية وتبنيهم لطروحات مناقضة. كما أن الهوية الاسلامية لأي حاكم أو زعيم أو مسؤول لن تقف حائلا دون توطيد أقوى الروابط التحالفية طالما أن أفكار هؤلاء تصب في